

-2-

ولد دوستوفسكي في (30) تشرين الأول سنة (1821)، وهو الولد الثاني في أسرة مؤلفة من سبعة أولاد (ثلاثة أولاد وأربع بنات) له أخ أكبر منه اسمه ميخائيل، ويلقب بـ (ميشيا) وأخ أصغر منه اسمه (اندرية). كان والده طبيباً في مشفى بسيط، نزلاؤه من المشردين وأصحاب الحاجات والسوابق معاً، كما كان أيضاً ملاكاً له أطيان وعقارات، ومنها قرية صغيرة يعمل فيها فلاحون هم من أملاكه أيضاً. وقيل إن الأب كان جاداً صارماً وقاسياً مع الفلاحين، الأمر الذي أدى إلى اغتياله من قبلهم في إحدى زيارته للقرية بعدما تشاجر معهم بعنف شديد، فقد تناذوا وهم مجتمعون حوله للخلاص منه، وقد تمّ لهم ذلك فعلاً في الحال، فمات الأب سنة (1839)، أي حين كان دوستوفسكي في الثامنة عشرة من عمره، وقد كان آنذاك طالباً في كلية الهندسة العسكرية. بالطبع كان اغتيال الأب أمراً محورياً في حياة دوستوفسكي، لأننا سنجدّه معالجاً في الكثير من رواياته خصوصاً روايته (الإخوة كارامازوف). أما والدته دوستوفسكي فقد كانت شديدة العناية به لمعرفة باعترال صحته، ومشكلته مع الصرع التي بدأت أعراضها المبكرة، والتي ستفاقم كثيراً في السنوات التالية وقد توفيت قبل وفاة الأب بسنتين، وترك رجيلها في نفسه ندوباً لم تمح، وقد شخّصها في أكثر من شخصية من شخصياته الروائية.

بعد موت الأم أحسّ دوستوفسكي بالفراغ الكبير الذي تركته، فتقرّب من أخته الكبرى (للتعويض عن والدته) كما أحسّ بقسوة أبيه فتقرّب من أخيه الكبير (للتعويض عن والده)، وبدأ مشوار العمل معه في الصحافة بعدما أنهى دراسته للهندسة العسكرية سنة (1843) ولم ينخرط في أعمال الوظيفة التي كان مجالها السلك العسكري تحديداً سوى سنة واحدة (نفوراً من المهنة التي اختارها له الأب).

في عام (1845)، وبعد أن نشر بعض فصول من روايته الأولى (الفقراء) في الصحف، بدأ دوستوفسكي يلفت الانتباه إليه، ولكن ليس بقوة، إلى أن جاءت تلك الساعة الصباحية الرائقة التي طرق فيها (نيكراسوف) وأحد أصدقائه (من المجتمع العسكري) باب بيته ليوقظاه مهنيين بأهمية روايته (الفقراء) التي لم تكن بعد سوى مخطوطة أعطاهما لصديقه الذي عاش معه في بيت واحد (تعاون الاثنان في دفع أجرته) ليقرأها من أجل تبادل الرأي حولها، فما كان من هذا